وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة القادسية – كلية التربية

قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

الإدبار

بين القرآن الكريم والسنة النبوية

بحث مقدم من قبل الطالبة آمنة رحيم خضير وهو جزء من متطلبات نيل شهادة

البكالوريوس في علوم القرآن الكريم والتربية الإسلامية

بإشراف

د . جواد حسين الورد

١٤٤٠ هـ

٢٠١٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة محمد : ٢٥

الاهداء

الى روح سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) معلم الانسانية الأول

الى والدي حفظه الله

ووالدتي أمد الله في عمرهما

الى أساتذتي

إلى اخوتي وأخواتي الكرام

منعهم الله جميعاً بالصحة والسعادة

الى من كان له فضل عليَّ اخص بالذكر الدكتور جواد حسين الورد

الى ارواح الشهداء ومن بذلوا وضحوا في سبيل هذا الوطن الغالي

الى كل من تحب أن تكون كلمة الله هي العليا

الى من يهمهم رفعة الاسلام وعلو شأنه

وفاءاً وتقديراً واعترافاً بفضلهم، وإن الفضل لله تعالى

(أهدى لهم جميعاً هذا العمل المتواضع)

الباحثة

شكر وتقدير

أول الشكر و الثناء و عظيم الامتنان إلى صاحب العزة و الجلال و المنّة سبحانه وتعالى. والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على اشرف الخلق والأنام والمرسلين الرسول الهادي الأمين محمد بن عبد الله وعلى اله الطيبين الطاهرين .

أقدم فائق الشكر و التقدير و الاحترام إلى أستاذي الفاضل المشرف الأستاذ الدكتور " جواد حسين الورد " لمد يد العون لي ، وقبوله الإشراف على دراستي ولما بذله من جهد مخلص و صادق وأمين وما قدمه من رعاية و إرشاد و توجيه في اختيار الموضوع ودقة الإشراف منهجاً ومضموناً.

الباحثة

المحتويات

ت	الموضوع	رقم الصفحة
١	الآية	أ
٢	الاهداء	ب
٣	شكر وتقدير	ج
٤	المحتويات	د
٥	المقدمة	١
٦	الفصل الأول : الادبار في اللغة والاصطلاح	٣
٧	اولاً : الادبار في اللغة	٣
٨	ثانياً : الادبار في الاصطلاح	٦
٩	الفصل الثاني : الادبار في القران الكريم	١٠
١٠	توطئة	١٠
١١	اولاً : الادبار في الاستعمال القرآني	١٠
١٢	ثانياً : مفاد الادبار في الآيات القرآنية	١٦
١٣	الفصل الثالث : الادبار في السنة النبوية	٢٥
١٤	نتائج البحث	٣١
١٥	المصادر والمراجع	٣٣

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير خلقه أجمعين محمد آله الطيبين الطاهرين .

أما بعد ...

كل المواضيع التي تتحدث عن مفردات القرآن الكريم ، وهي موضوعات مهمة ، ومن ضمنها موضوع الإدبار في القران الكريم والسنة النبوية ، وأن سبب اختياري لهذا الموضوع هو ارتباطه بالحياة الواقعية والاجتماعية لما لهذين المصدرين كتب الله عز وجل (القرآن الكريم) والسنة (اقوال الرسول وأهل بيته الطيبين الطاهرين) من صرح علمي شامخ ، وثروة فكرية وتشريعية وحضارية خالدة ، والتي أحدثت حركة تغييرية كبرى في عالم الانسان ، وكانت بداية انطلاق فكرية وتحول حضاري متطور .

والتشريع الإسلامي هو مجموعة القوانين والاحكام الصادرة عن الله سبحانه لتنظيم العلاقات البشرية جميعاً ، وسواء ما كان منها مع الله جل شأنه أو مع النفس ، أو مع الأشخاص الاخرين .

وان القرآن الكريم والسنة النبوية هما مصدر الفكر والمعرفة والتشريع ، وقد قرر القرآن وذلك واوضحه للناس جميعاً يعرفوا موقع السنة من الكتاب . قال تعالى : (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ، علمه شديد القوى) [١] و (ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي)[٢] و (لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة) [٣] و (يا أيها الذين أمنوا اطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خيرٌ وأحسن تأويلاً) [٤]. وهكذا يعرف القرآن دور السنة النبوية

---

(١) سورة النجم : ٣

(٢) سورة يونس : ١٥ .

(٣) سورة الأحزاب : ٢١ .

(٤) سورة النساء : ٥٩ .

وما يصدر عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه جزء من الرسالة الإلهية الخالدة . وبذلك اعتبر أئمة العلم والمعرفة ، السنة المصدر الثاني من مصادر التشريع والفكر والثقافة . ويوضح الامام الصادق (عليه السلام) موقع السنة من التشريع فيقول : (ما من شيء الا وفيه كتابٌ أو سنة) [٥] . وعند قراءة الفقه والاحكام التفصيلية نجد ان السنة هي المصدر الواسع لتلك الاحكام والقوانين ، وذلك لأن القرآن الكريم لم يتعرض الى تفصيلات الاحكام والقوانين العبادية والاجتماعية الا بشكل ضيق ، فقد تولى الرسول باعتباره العالم بما في القران والمعلم من قبل الله تعالى إيضاح التفصيلات وبيان التشريع .

ويعد هذا البيان للكتاب والسنة واهميتها ، وكل ذلك ستأتي على دراسة لفظة الادبار في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية في هذا البحث ، يسبق كل ذلك تمهيداً يعرف (الادبار لغة واصطلاحاً) وبحث الادبار في القرآن الكريم والمبحث الاخر الادبار في السنة النبوية ثم ختم البحث بأهم النتائج التي توصل اليها ، واخيراً نرجو من الله ان يتقبل منا هذا الجهد اليسير فهو مولانا ونعم النصير (والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله) [٦].

الفصل الأول

---

(٥) الأصول من الكافي للكليني ، ١ / ٥٩

(٦) الأعراف : ٤٣ .

الادبار في اللغة والاصطلاح

أولاً : الادبار في اللغة :

في ضوء المنهج العلمي لا بد لنا من الوقوف على معنى الادبار لغةً واصطلاحاً قبل الخوض في تفصيلات الادبار في القرآن والسنة ، فالإدبار لغةً وكما ورد عن الخليل بن احمد الفراهيدي : (دبر : الادبار : كل شيء خلاف قبله ما خلا قولهم : يجعل فلان قولي دبر ادنه ، أي خلف اذنه ودبر اذنه ، ويقال للقوم في الحرب : ولوهم الدبر والادبار ، والادبار التولية نفسها ، وما لهم من مقبل ولا مدبر : أي مذهب في الاقبال والادبار ، قال تعالى : (وأدبار السجود) [٧] أي أواخر الصلوات ، و (ادبار النجوم) [٨] ، عند الصبح في آخر الليل اذا ادبرت مولية نحو المغرب) [٩] .

وجاء عن الازهري : (دبر : الادبار هو آخر أوقات الشيء أي الصلاة وغيرها . وفي الحديث (ولا يأتي الصلاة الا دبرياً) . ودبر كل شيء : خلاف قبله في كل كل شيء ما خلا قولهم : جعل فلان قولك دبر أذنه ...) [١٠]

وأضاف الجوهري في معجمه ان دبر هو (بالفتح جماعة النحل ، ومنه قيل لعاصم بن ثابت الانصاري : حميّ الدبر ، وذلك ان المشركين لما قتلوه أرادوا أن يمثلوا به ، فسلط الله عليهم الزنابير الكبار تأبر الدارع ـ فارتدعوا عنه حتى أخذه المسلمون

([٧]) ق : ٤٠ .

([٨]) الطور : ٤٩ .

([٩]) العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ج١ ، تح : دز عبد الحميد هنداوي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٢ م ، ص٥٥٠ (مادة د ب ر)

([١٠]) جمهرة اللغة ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي البصري ، ج١ ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، ص٢١٦ (مادة د ب ر) .

فدفنوه ، وذلك يقال ايضاً لزنابير : دبر ، والدبر والدبر : الظهر ، قال تعالى (ويولون الدبر) [١١] [١٢] .

وجاء في مقاييس اللغة أن : (دبر : الدال والباء والراء أصل واحد وهو آخر الشيء ، وخلفه خلاف قبله ، ودبر النهار وادبر ، وذلك اذا جاء أخره ، وهو دبره ، وقطع الله دابرهم أي آخر من بقي منهم . والدابر : التابع ، يقال : دبر دبوراً ، وعلى ذلك يفسر قوله جل ثناءه : (والليل اذا ادبر)[١٣] . [١٤] .

وذكر الزمخشري في كتابه الى دلالة لفظة الادبار بمعنى متعددة منها (ادبر النهار بمعنى أعرض ، و قبح الله ما قبل منه وما دبر ، والدلوين قابل ودابرين من يقلل بها الى بئر وبين ما يدبر بها الى الحوض . وكذلك ما بقي في كناية الا الدابر ، وهو أخر السهام ، وقطع الله دابره وغابره ، أي آخره وما بقي منه . ومن المجاز : ما يعرف قبيلا من دبير ، وجعله دبر اذنه : أعرض عنه ، ودبر فلان شاخ ، وولى الدبر : انهزم ، وفلان لا يصلي الا دبرياً : أي في آخر وقتها ..) [١٥] .

وأورد ابن الاثير في نهايته : (دبر : في حديث ابن عباس " كانوا يقولون في الجاهلية : اذا برأ الدبر وعفا الأثر " الدبر بالتحريك : الجرح الذي يكون في ظهر

---

(١١) القمر : ٤٥ .

(١٢) الصحاح : لأبي نصير إسماعيل بن حماد الجوهري ، الحواشي عبد الله بن بري بن عبد الجبار المقدسي المصري ، أبو محمد بن أبي الوحشي ، ج١ ، ط٤ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م ، ص٥٦٣ – ٥٦٤ (مادة د ب ر)

(١٣) المدثر : ٣٣ .

(١٤) معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تح : عبد السلام محمد هارون ، ج٢ ، دار الجيل ، قم – طهران ، ١٤٠٤ هـ ، ص ٣٢٤ – ٣٢٥ (مادة د ب ر) .

(١٥) أساس البلاغة ، لأبي القاسم جار الله محمد بن عمر بن احمد الزمخشري ، ج١ ، ط١ ، تح : محمد باسل عيون السود ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ، ص ٢٧٧ – ٢٧٨ (مادة د ب ر) .

البعير . يقال دبر يدبر دبرا ، وقيل هو ان يقرح خف البعير) [١٦] . وقد استمر اللغويون بذكر هذه المعاني مادة (د ب ر – دبر) في معجماتهم دون أن يضيفوا شيئاً الا أن ابن منظور قد تناول هذه المادة (دبر) من جوانب متعددة منها : (الدبر نقيض القبل ، ودبر كل شيء عقبه ومؤخره وجمعها : ادبار ، ودبر و دابر وأدبر والجمع من ذلك كله ادبار ، يقال : جئتك ادبار الشهر أي أواخر الشهر ، قال تعالى : (وادبار النجوم) [١٧] وقوله تعالى : (وادبار السجود) [١٨] ، قال الكسائي : ادبار النجوم أي أن لها دبراً واحداً في وقت السحر ، وادبار السجود ، لأن مع كل سجدة أدباراً ، وقيل : أن الدبر : بمعنى أرقاد كل ساعة ودبره يدبره دبوراً : تبعه من ورائه ،..) [١٩] .

وأخيراً جاء في مجمع اللغة : ١- دبر يدبر دبوراً : ذهب وتولى فهو دابر ، ودبر فلان القوم يدبرهم : صار خلفهم ، ومنه الدابر للتابع والأخر . وقطع الدابر : كناية عن الاستئصال .

٢- والدُّبر : مؤخر كل شيء وظهره وعقبه ، وهو نقيض القُبُل وجمعهُ : أَدبار .

٣- وولّى المحارب دُبُره : انهزم .

٤- دَبَر الامر تدبيراً : نظر في عواقبه وأدبارهُ ليقع على الوجه المحمود منهُ .

٥- أَدْبَر ادباراً : بمعنى :

أ- أعرض وولّى دُبُراً وذَهبَ .

([١٦]) النهاية في غريب الحديث والاثر ، لمجد الدين ابي السعادات المبارك بن محمد الجزري (ابن الاثير) ، ج١ ، ط١ ، تح : محمود محمد الطناحي وطاهر أحمد الزاوي ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه

([١٧]) الطور : ٤٩

([١٨]) ق : ٤٠ .

([١٩]) لسان العرب ، جمال الدين ابي الفضل محمد بم مكرم ابن منظور ، ج٤ ، ط١ ، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، ص ٣١١-٣١٥ ، مادة (د ب ر)

ب- أدْبَر اللّيلُ والنجمُ : أخذَ في الذّهاب .

٦- تَدَبّرَ تَدَبُّراً : تأمّل في أدبار الأمور وعواقبها ثم استعمل في كل تأمّل سواء أكان نظراً في حقيقة الشيء واجزائهِ ام في سوابقه واسبابه ام في لواحقه واعقابه ، ثم هناك شواهد قرآنية دالة على تلك المعاني [٢٠] .

نستنتج بعد هذه الرحلة الجملية حول مادة (دَبَرَ) في المعجمات اللغوية توصلنا الى معاني متعددة للفظة الادبار وبالإضافة الى المعاني التي ذكرت في المعجمات القرآنية منها:

ذَهَبَ ، وولّى ، والخلف أي الظهر ، والتابع ، والأخر ، والاستئصال ، ومؤخر كل شيء وظهرهُ وعَقِبه ، والانهزام ، والنظر في عواقب الأمور ، والاعراض ، والتأمُّل ، والاصل ، وبالتالي ان الأصل الواحد في هذه المادة : هو ما يقابل القُبُل والاقبال ، وهذا المفهوم – الادْبَار – يختلف بأختلاف الصَّيغ والهيئات والموارد ، وكما لاحظنا .

ثانياً : الإدْبَار في الاصطلاح

اما معنى الإدبار في الاصطلاح يمكن ان نقول في ما مضى من بيان المعنى اللغوي للإدْبَار يكاد يقترب في المعنى الاصطلاحي هو كما ترى في المعنى اللغوي وزيادة متى اذا ما وصلنا الى أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ) وجدناه يقول : (الأَدْبَار أصلهُ دَبَرَ بمعنى أدبار الأمور عواقبها وأخر كل شيء دبُرُهُ وفلان يتدبر أمرهُ أي ينظر في اعقابهِ ليصلحهُ على ما يصلحها والفرق بين التدَّبر والتفكر : ان التدّبّر تصّرف القلب بالنظّر في الدلائل [٢١] .

([٢٠]) معجم الفاظ القران الكريم ، تأليف مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ج١،ط١،ص٣٧٨ -٣٧٩ .

([٢١]) الفروق اللغوية لأبي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري (ت ٣٩٥هـ) ،ط٤،دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ، ص٥٨ .

والفرق بين التّدبير والتقدير : ان التّدبير هو تقديم الامر على ما يكون فيه صلاح عاقبته واصله من : الدبُّر ، وأَدبار الامور عواقبها ، واخر كل شيء : دبُرهُ ، وفلان يتدبرّ أمرهُ ، أي ينظر في أعقابهِ ليصلحهُ على ما يصلحها .

والتقدير: تقديم الامر على مقدار يقع معه الصلاح ولا يتضمن معنى العاقبة [٢٢] .

والفرق بين السياسة والتّدبير : ان السياسة في التّدبير المستّمر ، ولا يقال للتّدبير الواحد : سياسة ، فكل سياسة تدبير وليس كل تدبير سياسة [٢٣] .

والفرق بين الحيلة والتّدبير ما لا يكون حيله وهو تدبير الرجل لإصلاح ما لهُ وإصلاح امر ولدهُ اصحابه [٢٤] .

وجاء عند الجرجاني (ت ٤٧١ هـ): (التّدبير : تعليق العتق بالموت . والتدبير : استعمال الرأي بفعل شاقّ ، وقيل : التّدبير : النظر في العواقب بمعرفة الخير ، وقيل التدبير : إجراء الأمور على علم العواقب وهي لله تعالى حقيقة وللعبد مجاز والتّدبر : عبارة عن النظر في عواقب الأمور وهو قريب من التفكر الا ان التفكر : تصرف القلب بالنظر في الدّليل ، والتّدبر : تصرفهُ بالنظر في العواقب [٢٥] .

وفي المفردات للراغب الاصفهاني (ت ٥٠٢ هـ) : (دُبُر الشيء : خلاف القُبُل ، ويقال : دُبْر ودُبُر ، وجمعه : أدبار ، قال تعالى : (وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥ)[٢٦] وقال تعالى : (فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ) [٢٧] وذلك نهي عن الانهزام وقوله تعالى : (وَأَدْبَارَ السُّجُودِ) [٢٨] أواخر الصلوات الى ان قال والدّبر : يقال للمتأخر ، وللتابع

([٢٢]) م . ن ، ص١٥٧ .

([٢٣]) م . ن ، ص ١٥٨ .

([٢٤]) م . ن ، ص ٢١٢ .

([٢٥]) اسرار البلاغة ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت ٤٧١هـ) ، محمد رشيد رضا ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٩م ، ص٢٤

([٢٦]) الانفال : ١٦

([٢٧]) الانفال : ١٥

([٢٨]) ق : ٤٠

: اما باعتبار الزمان او باعتبار المرتبة و أَدبَر : أَعرَضَ وولّى دُبُرهُ قال : (ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ) [٢٩] .

والاستدبار : طلب دُبُر الشيء . وتدابر القوم ، اذا ولّى بعضهم عن بعض . والدّبار : مصدر دابَرْتَهُ ، أي عاديته من خلفه . والتدبير : التفكر في دُبُر الأمور قال تعالى : (فالمدبراتِ أمرَاً) [٣٠] ، يعني ملائكة موكلة بتدبير أمور . والتدبير : عتق العبد عن دبر او بعد موته والدبار : الهلاك الذي يقطع دابرتهم والدَّبْر: المال الكثير الذي يبقى بعد صاحبه ولا يثنى ولا يجمع . ودَبَرَ البعير دَبَراً ، فهو أدبْر ودَبِر : صار بقَرحهِ دُبْراً ، أي متأخّراً [٣١] . وذكر الفيروز أبادي (ت٨١٧هـ) : (ان الدّبر و الدّبَر: بمعنى الظهر ، قال تعالى (يوُلون الدُّبر) [٣٢] .

جعله للجماعة . والجمع أدبار ، ودُبُر الامر ودُبُرهُ : اخرهُ . ودابرا الرَّجل : عَقِبهُ ، والدّبار : الهلاك الذي يقطع دابرهم ، وأدبر خلاف أقبل وأدبر النهار : ولّى [٣٣].وذكر صاحب مجمع البحرين نحو ما ذكره صاحب البصائر [٣٤] .

وجاء الإدْبَار عند التهانوي (ت١١٥٨ هـ) : (ان الإدْبَار هو عند المنجمين عبارة عن كون الكوكب في زائل الوتد وكونه في الوتد يسمى اقبالا وكونه في مائل الوتد يسمى توسطاً) [٣٥] .

([٢٩]) المدثر : ٢٣

([٣٠]) النازعات : ٥٠

([٣١]) معجم مفردات الفاظ القران الكريم ، للعلامة أبو القاسم المعروف بالراغب الاصفهاني ص١٦٦

([٣٢]) القمر : ٤٥

([٣٣]) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي ،ج٢، ط٣، تحـ : محمد علي النجار ، القاهرة ، ١٤١٦هـ -١٩٩٦م ، ص٥٨٦-٥٨٨

([٣٤]) ينظر : مجمع البحرين ، لفخر الدين الطريحي (ت١٠٨٥ هـ) ، ج٣،ط٢، تحـ : السيد احمد الحسيني ، عنيت بنشره المكتبة : المرتضوي لإحياء الاثار الجعفرية ، طهران – ناصر خسرو ، ١٤٠٨ هـ ص ٢٩٧ وما بعده .

([٣٥]) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم والمسمى بـ (دستور العلماء) للشيخ محمد علي بن علي بن محمد التهانوي الحنفي ، ج٢،ط١، وضع حواشيه : احمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨ م ، ص٩٠

وعند الكفوي (ت١٠٩٢ هـ) : (الدّبر: التابع ، واخر كل شيء ، والدَّابر محركة : رأي يسنح أخيرا عند فوت الحاجة والصلاة في اخر وقتها وتسكين الباء لا ضمتين فأنه من لحّن المحدثين) [٣٦] . وبعد هذه الرحلة في المعجمات الاصطلاحية تبين لنا ان لفظة الادبار تحمل معانٍ عدة منها : الخلف أي الظهر ، والأخر ، والهزيمة في الحرب ، والاعراض ، والعقب ، والتفكر ، والتأمل ، والذهاب ، ..... هذا وارد ضمن السياقات المفردة في المعجمات التي أطلعنا عليها وكان اكثر الكلام مشابه في الآراء بين العلماء واللغة والاصطلاح حيث تناول ابن منظور (ت ٧١١هـ) في كتابه لسان العرب [٣٧] بشكل مفصل يجمع اراء العلماء في اللغة من المتقدمين حتى اصبح مرحباً للمتأخرين .

([٣٦]) الكليات ، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، لابي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ، قابله على نسخة خطية واعدة للطبع ووضع فهارسه : عدنان درويش ومحمد المصري ، ١٤١٣ه ، ص ٣٤٨

([٣٧]) ينظر : لسان العرب لابن منظور ، ج٤، ص٣١١ وما بعده مادة (دَ بَ رَ) .

الفصل الثاني

الإِدبار في القرآن الكريم

توطئة :

ورد أن كلمة الإِدبار بألفاظ مختلفة وبمعاني مختلفة أيضا ومما تقدم تعرفنا على معنى الإِدبار لغةً واصطلاحاً وتوصلنا الى نتيجة بأنه نعني بها الخلف أي الظهر والهزيمة في الحرب واخر الشيء وهو ضد الاقبال وله أساليب وآداب للتعبير فيه .

وفي هذا الفصل نستعرض الآيات القرآنية التي وردت فيها لفظة الادبار في الاستعمال القرآني واشتقاقاتها وعددها وعدد المرات التي وردت فيها ومن السور والآيات المكية والمدنية والصيغ والهيئات التي وردت فيها ثم نعرض معنى الادبار في النصوص التفسيرية ونستظهر اراء المفسرين حول معاني الادبار وسياقاته [٣٨] .

اولاً : الإِدبار في الاستعمال القرآني (النصوص القرآنية)

بعد الوقوف على الدلالات اللغوية والاصطلاحية نقف هنا على الموارد القرآنية للفظة الادبار اذ بلغت آيات الأَدبار في القرآن الكريم (٤٤) اية وبلغ مجموع الالفاظ (١٦) لفظاً موزعة في (٣٢) سورة منها (٢٧) اية مكية و (١٧) آيات مدنية [٣٩] .

١- الدُّبُر والأَدبار :

١- قوله تعالى:(وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ)[٤٠]

٢- قوله تعالى:(وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِن الصَّادِقِينَ)[٤١]

٣- قوله تعالى:(فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ) [٤٢]

([٣٨]) ينظر : المعجم المفهرس الالفاظ القران الكريم بحاشية المصحف الشريف ، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي ، انتشارات الذيشة إسلامي ، مطبعة : صاحب الكوثر ، تهران ، ١٣٨٦ هـ ، ص ٣٢٠ – ٣٢١ .

([٣٩]) ينظر : المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم ٣٢٠ – ٣٢١

([٤٠]) يوسف : ٢٥

([٤١]) يوسف : ٢٧

٤- قوله تعالى: (سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ) [٤٣]

٥- قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ)[٤٤]

٦- قوله تعالى : (وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ) [٤٥]

٧- قوله تعالى: (لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ)[٤٦]

٨- قوله تعالى : (وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا)[٤٧]

٩- قوله تعالى:(وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا)[٤٨]

١٠- قوله تعالى : (لَئِنْ أُخْرِجُوا لا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبارَ ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ)[٤٩]

١١- قوله تعالى : (وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ)[٥٠]

١٢- قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا) [٥١]

([٤٢]) يوسف : ٢٨

([٤٣]) القمر : ٤٥

([٤٤]) الانفال : ١٥

([٤٥]) الانفال : ١٦

([٤٦]) ال عمران : ١١١

([٤٧]) الأحزاب : ١٥

([٤٨]) . الفتح : ٢٢

([٤٩]) . الحشر : ١٢

([٥٠]) . المائدة : ٢١

([٥١]) النساء : ٤٧

١٣- قوله تعالى : (وَلَوْ تَرى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبارَهُمْ وَذُوقُوا عَذابَ الْحَرِيقِ) [٥٢]

١٤- قوله تعالى : (فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ) [٥٣]

١٥- قوله تعالى: (وَإِذا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلى أَدْبارِهِمْ نُفُورًا) [٥٤]

١٦- قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلى أَدْبارِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطانُ سول لَهُمْ وَأَمْلى لَهُمْ) [٥٥]

١٧- قوله تعالى : (فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ)[٥٦]

١٨- قوله تعالى : (وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ) [٥٧]

١٩- قوله تعالى : (وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ) [٥٨]

٢- الإدبار

٢٠- قوله تعالى : (كَلَّا إِنَّهَا لَظَى * نَزَّاعَةً لِلشَّوَى * تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى) [٥٩]

٢١- قوله تعالى : (ثم أَدبر واستكبر) [٦٠]

٢٢- قوله تعالى : (والليل إذا ادْبَرَ) [٦١]

٢٣- قوله تعالى : (ثم أدبر يسعى) [٦٢]

٢٤- قوله تعالى : (.... فلما رَاها تهتز كأنها جان ولى مُدبراً ولم يُعقِبْ) [٦٣]

([٥٢]) الانفال : ٥٠

([٥٣]) الحجر : ٦٥

([٥٤]) الاسراء : ٤٦

([٥٥]). محمد : ٢٥

([٥٦]). محمد : ٢٧

([٥٧]). الطور : ٤٩

([٥٨]). الطور : ٤٩

([٥٩]). المعارج : ١٥ - ١٧

([٦٠]). المدثر : ٢٣

([٦١]). المدثر : ٣٣

([٦٢]). النازعات : ٢٢

٢٥- قوله تعالى : (وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ)[٦٤]

٢٦- قوله تعالى : (وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين) [٦٥]

٢٧- قوله تعالى : (وتالله لأعيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين) [٦٦]

٢٨- قوله تعالى : (إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين) [٦٧]

٢٩- قوله تعالى : (فأنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين) [٦٨]

٣٠- قوله تعالى : (فتولوا عنه مدبرين) [٦٩]

٣١- قوله تعالى : (يزم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد) [٧٠]

٣- الدَّبر

٣٢- قوله تعالى : (فقطع دَابَّر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين) [٧١]

٣٣- قوله : (وقطعنا دابر الذين كذبوا بأياتنا وما كانوا مؤمنين) [٧٢]

٣٤- قوله تعالى : (ويريد الله ان يحق الحقَّ بكلماته ويقطع دابر الكافرين) [٧٣]

٣٥- قوله تعالى (وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين) [٧٤]

([٦٣]). النمل : ١٠

([٦٤]). القصص : ٣١

([٦٥]). التوبة : ٢٥

([٦٦]). الأنبياء : ٥٧

([٦٧]). النمل : ٨٠

([٦٨]). الروم : ٥٢

([٦٩]). الصافات : ٩٠

([٧٠]). غافر : ٣٣

([٧١]). الانعام : ٤٥

([٧٢]). الأعراف : ٧٢

([٧٣]). الانفال : ٧

([٧٤]). الحجر : ٦٦

٤- التدَّبُر

٣٦- قوله تعالى : (ان ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يُدَبَّر الامر) [٧٥]

٣٧- قوله تعالى (من يُدَبَّر الأمور) [٧٦]

٣٨- قوله تعالى (كل يجري لأجل مسمى يُدبرُ الامر) [٧٧]

٣٩- قوله تعالى (يدبر الامر من السماء الى الأرض) [٧٨]

٤٠- قوله تعالى (فالمدبرات امرا) [٧٩]

٥- التدَّبُّر

٤١- قوله تعالى (أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) [٨٠]

٤٢- قوله تعالى (أفلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها) [٨١]

٤٣- قوله تعالى (أفلم يدبروا القول ام جاءهم ما لم يأت اباءهم الاولين) [٨٢]

٤٤- قوله تعالى (كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته) [٨٣]

يلاحظ ان لفظة الإدبار ومشتقاتها جاءت في (١٦) لفظا موزعة في (٤٤) اية هي :

([٧٥]). يونس : ٣

([٧٦]). الرعد : ٢

([٧٧]). السجدة : ٥

([٧٨]). النازعات : ٥

([٧٩]). النساء : ٢٩

([٨٠]). النساء : ٨٢

([٨١]). محمد : ٢٤

([٨٢]). المؤمنون : ٦٨

([٨٣]). ص : ٢٩

١- يُدَّبْرُ : سورة يونس الآية : ٣ و ٣١ ، وسورة الرعد الآية : ٢ ، وسورة السجدة الآية : ٥ .

٢- يَدَّبُروا : سورة المؤمنون الآية : ٦٨ ، وسورة ص الاية : ٢٩ .

٣- يَتَدَبَّرُونَ : في سورة النساء الاية : ٨٢ ، وسورة محمد الاية : ٢٤ .

٤- أَدْبَرَ : في سورة المعارج الاية : ١٧ ، وسورة المدثر الاية : ٢٣ و٣٣ ، وسورة النازعات الاية : ٢٢

٥- المُدَبِّرات : في سورة النازعات الآية : ٥ .

٦- مُدْبِراً : في سورة النمل الآية : ١٠ ، وسورة القصص الآية : ٣١

٧- مُدْبِرِين : في سورة التوبة الآية : ٢٥ وسورة الأنبياء الآية : ٧٥ ، وسورة النمل الآية : ٨٠ ، وسورة الروم الآية : ٥٢ ، وسورة الصافات الآية : ٧٢ ، وسورة الانفال الآية : ٧ ، وسورة الحجر الآية : ٦٦ .

٨- إِدْبَاراً : في سورة الطور الآية : ٤٩ .

٩- دَابِرُّ : في سورة الانعام الآية : ٤٥ ، وسورة الأعراف الآية : ٧٢ ، وسورة الانفال الآية : ٧ ، وسورة الحجر الآية : ٦٦ .

دُبُرَ : في سورة يوسف الآية : ٢٥ و٢٧ و ٢٨ ، وسورة القمر الآية : ٤٥ .

١٠- دُبُرَهُ : في سورة الانفال الآية : ١٦ .

١٢و١٣ – أَدبار و الأَدبار : في سورة ال عمران الآية : ١١١ ، وسورة الانفال الآية : ١٥ ، وسورة الأحزاب الآية : ١٥ ، وسورة الفتح الآية : ٢٢ وسورة ق الآية : ٤٠ وسورة الحشر الآية : ١٢

١٤- أَدْبَارِكُم : في سورة المائدة الآية : ٢١

١٥- أَدْبَارِهَا : في سورة النساء الآية : ٤٧

١٦- أَدْبَارِهِمْ : في سورة الانفال الآية : ٥٠ وسورة الحجر الآية : ٦٥ وسورة الاسراء الآية : ٤٦ ، وسورة محمد الآية : ٢٥ و ٢٧ [٨٤] .

([٨٤]). ينظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، ص ٣٢٠ – ٣٢١

ثانياً ان الآيات المكية هي : (٣٦) ، (٣٧) ، (٣٩) ، (٤٣) ،(٤٤) ، (٢٠)، (٢١)،(٢٢) ، (٢٣) ، (٤٠)، (٢٤)، (٢٥)، (٢٧) ، (٢٨)، (٢٩)، (٣٠)،(٣١)،(١٩)،(٣٢)،(٣٣)،(٣٥)،(٣٥)،(١)،(٢)،(٣)،(١٨)،(١٤)، (١٥) .

والآيات المدنية هي : (٣٨) ، (٤١) ،(٤٢) ،(٢٦) ،(٣٤) ،(٤) ،(٦) ،(٧) ،(٥) ،(٨) ،(٩) ، (١٠) ، (١١) ، (١٢) ، (١٣) ، (١٦) ، (١٧) فيكون لدينا (٢٧) اية مكية و (١٧) اية مدنية موزعة في (٤٤) اية في الادبار ثالثا : ان مادة الإدبار ومشتقاتها جاءت في خمسة موارد :

المورد الأول : الدُّبُر والأَدبار في الآيات (١ – ١٨)

المورد الثاني : الإدبار في الآيات (١٩ – ٣١)

المورد الثالث : الدَّابِر في الآيات (٣٢ – ٣٥)

المورد الرابع : التّدبير في الآيات (٣٦ – ٤٠)

المورد الخامس : التَّدَبُّر في الآيات (٤١ – ٤٤)

وعليه سيكون بحثنا التالي الادبار في النصوص التفسيرية حسب الموارد الخمسة .

رابعاً :

١- جاء في المورد الأول (دُبُر وأَدبار) ١٨ اية ومنها ستة مكية (١) ، (٢) ، (٣) ، (١٤) ، (١٥) ، (١٨) والباقي مدنية .

٢- جاء في المورد الثاني (الإدبار) ١٣ اية منها اثنا عشر اية مكية (١٩) ، (٢٠) ، (٢١) ، (٢٢) ، (٢٣) ، (٢٤) ، (٢٥) ، (٢٧) ، (٢٨) ، (٢٩) ، (٣٠) ،(٣١) ، وواحدة مدنية (٢٦) .

٣- جاء في المورد الثالث (الدَّابِر) ٤ آيات منها ثلاث آيات مكية (٣٢) ، (٣٣) ، (٣٥) ، وواحدة مدنية (٣٤) .

٤- جاء في المورد الرابع (التَّدبير) ٥ آيات منها اربع آيات مكية (٣٦) ، (٣٧) ، (٣٩) ، (٤٠) ، وواحدة مدنية (٣٨) .

٥- جاء في المورد الخامس (التَّدبُّر) ٤ آيات منها اثنان اية مكية (٤٣) ، (٤٤) واثنان اية مدنية (٤١) ، (٤٢)

ثانياً : مفاد الإدْبَار في الآيات القرآنية

ورد الإدْبَار في الاستعمال القرآني على اكثر من معنى وهي :

١- الادبار بمعنى الخلف (حقيقةً) أي الظهر :

كقوله تعالى :(وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ) [٨٥]

جاء المعنى عند المفسرين كما في تفسير ابن عباس (ت٦٢هـ) : (من دُبُرٍ) من الخلف من وسطه الى قدميه [٨٦] .

٢- الادبار بمعنى الظهر (حقيقةً) :

كقوله تعالى : (وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ)[٨٧] جاء المعنى عند المفسرين ، اذ جاء في تفسير ابن عباس (ت٦٢ هـ) (أي: على ظهورهم) [٨٨] .

٣- الادبار بمعنى القفا :

كقوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا) [٨٩] جاء المعنى عند المفسرين اذ جاء المعنى في تفسير الكشاف

([٨٥]). يوسف : ٢٥ ، وينظر : يوسف : ٢٧ ، ٢٨

([٨٦]). تفسير ابن عباس (ت٦٢هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ٢٠٠٤م ، ١٤٢٥ هـ ، ص ١٩٥ وينظر : جامع البيان ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) ، البابي الحلبي ، مصر ، ١٩٥٤م ، ج٧ ، ص ١٨١ والكشاف ، لجار الله الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ، دار الفكر ، ١٩٧٩م ، ج٢ ، ص٣١٣ ، مجمع البيان ، لابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ) ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت – لبنان ، ط١، ١٤٢٥هـ، ١٩٩٥م ، ج٣ ، ص٢٣٧ ، الميزان في تفسير القران للسيد محمد حسين الطباطبائي (ت ١٤٠٦هـ) مؤسسة الاعلمي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٢ هـ ، ٢٠٠٢ م ، ج١١، ص١٤٠

([٨٧]). الانفال : ٥٠ ، وينظر : محمد : ٢٧

([٨٨]). تفسير ابن عباس (ت٦٢هـ) : ص ١٥٠ ، وينظر : ص ٤٢٩

([٨٩]). النساء : ٤٧

(فنردها على ادبارها) فنجعلها على هيئة ادبارها وهي الاقفياء وإلغاء للتسبيب وان جعلتها للتعقيب على انهم تعدوا بعقابين احدهما عقيب الاخر ردها على ادبارها بمعنى الى الخلف والاقفاء الى قدام او بمعنى تغيير أحوال وجهاتهم فنسلبهم اقبالهم ووجاهتهم او نردهم الى حيث جاء وامنه او نخزيهم بالمسخ كمسخ أصحاب السبت [٩٠] .

٤- الادبار بمعنى الاستئصال

كقوله تعالى : (فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) [٩١] . جاء المعنى عند المفسرين كما في تفسير الطبري : (يعني تعالى ذكره بقوله : (فقطع دابر القوم الذين ظلموا) فأستؤصل القوم الذين عتوا على ربهم وكذبوا رسله وخالفوا امره عن اخرهم فلم يترك منهم احد الا أهلك بغتة اذ جاءهم عذاب الله . ودابر القوم : الذي يدبرهم وهو الذي يكون في ادبارهم واخرهم يقال في الكلام : قد دبر القوم فلان يدبرهم دبرا ودبورا اذا كان اخرهم)[٩٢] وأضاف الطبرسي (ت٥٤٨ هـ) (معناه أستؤصل الذين ظلموا بالعذاب فلم يبق لهم عقب ولا نسل) [٩٣] .

وفي هذا المعنى يكون قطع الدابر كناية عن الاستئصال الذي حاق بالأقدام الكافرة واستيعاب الهلاك لهم جميعا ما عدا الآية ٧ من سورة الانفال [٩٤] ففي هذه الآية حيث قتل من كفار قريش وقادتهم يوم بدر من لا يرجى ايمانه واما من ابقى فقد

([٩٠]). تفسير الكشاف : ج١ ، ص ٥٣١

([٩١]). الانعام : ٤٥ ، وينظر : الأعراف : ٧٢ ، الانفال : ٧ والحجر : ٦٦

([٩٢]). ينظر : جامع البيان : ج٥ ، ص ١٩٤

([٩٣]). ينظر : مجمع البيان : ج٢ ، ص ٣٠٢

([٩٤]). الانفال : ٧

اسلم يوم الفتح ولا يزال هذا الحكم الإلهي ماضيا الى يومنا هذا اذ جاءت الأفعال في هذه الآية (حالية) وهي تدل على الاستمرار والاستقبال [٩٥]

٥- الادبار بمعنى الانهزام والفرار والهروب في الحرب :

كقوله تعلى : (سيهزم الجمع ويولون الدُّبر) [٩٦] كما ورد عن ابن عباس (ت٦٢هـ) : (ويولون الدُبُر) أي : منهزمين [٩٧] .

وفي قوله تعالى (يا أيها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذٍ دبره الا متحرفاً لقتال او متحيزاً الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) جاء المعنى عند المفسرين كما عن ابن عباس (ت ٦٢هـ) (فلا تولوهم الادبار) أي منهزمين (ومن يولهم يومئذٍ دبره) أي ظهره منهزما [٩٨] وأضاف الطباطبائي (ت١٤٠٦ هـ) : (وخطاب الآية عام غير خاص بوقت دون وقت ولا غزوة دون غزوة فلا وجه لتخصيصها بغزوة بدر وقصر حرمة الفرار من الزحف بها كما يحكى عن بعض المفسرين [٩٩] .

وبالتالي فهو نداء عام للمؤمنين المجاهدين في سبيل الله بأن يثبتوا للعدوّ وان يلقوا إلقاءا جادا مصمما على النصر او الاستشهاد في المعركة دون ان تدخل على احد منهم شعور الفرار من وجه العدو أيا كان الموقف وأيا كانت قوة المشركين وشوكتهم زمكا هو الحال في عصرنا الحاضر لما يحدث في بلدنا العزيز (العراق) من معارك شديدة ضد اعداء الدين والوطن والإنسانية وانتصارات مباركات لانهم لا يفرون من المعارك مع العدو .

([٩٥]). ينظر : تفسير ابن عباس : ص ١٤٥ وجامع البيان : ج٦ ، ص١٨٧ والكشاف ج٢ ، ص ١٤٥ ومجمع البيان : ج٢ ، ص٥٢١ والميزان : ج٩ ، ص ١٩

([٩٦]). القمر : ٤٥ وينظر : الانفال : ١٥ و١٦ ، والفتح : ٢٢ والمائدة : ٢١ ، ومحمد : ٢٥ والتوبة : ٢٥ والحشر : ١٢ وغافر : ٣٣ والأحزاب : ١٥

([٩٧]). ينظر : تفسير ابن عباس ، ص ٤٥٠

([٩٨]).ظ : م . ن : ص١٤٦

([٩٩]). ق : ٤٠

٦- الادبار بمعنى عقب الشيء او اخره

كقوله تعالى :(ومن الليل فسبحه وادبار السجود) [١٠٠] وفي قوله تعالى (ومن الليل فسبحه وادبار النجوم)[١٠١] قال الراغب (ت٥٠٢ هـ) :(وادبار السجود) أواخر الصلوات وقرئ : وادبار النجوم وأَدبار النجوم ،فإدبار النجوم مصدر مجعول ظرفا ومن قرأ أدبار فجمع [١٠٢] . وفي كلتا الآيتين امر الله محمد (ص) بان يصلي صلاة الليل في طائفة من الليل في ادبار السجود ويصلي ركعتين في ادبار النجوم أي قبل الصبح وقد جاء الادبار في (وادبار النجوم) بالكسر على القراءة المشهورة وهو مصدر : ادبر يدبر ادبارا وبالفتح على القراءة غير المشهورة وهو الادبار جمع دبر كما استعمل (الادبار) في (وادبار السجود) بالفتح على القراءة غير المشهورة وبالتالي يكون المعنى (الادبار) و(الادبار) في الآيتين بمعنى العقب أي التعقيب والأخر [١٠٣] .

٧- الادبار بمعنى الرجوع عن الحق وترك طاعته :

كقوله تعالى : (ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين) [١٠٤] كما ورد عن ابن عباس (ت٦٢هـ) : (لا ترجعوا الى خلفكم) [١٠٥] أي لا ترجعوا القهقرى مرتدين (على ادباركم) يعني الى ورائكم ولكن امضوا قدما لأمر الله الذي امركم

([١٠٠]).ق : ٤٠

([١٠١]). الطور : ٤٩

([١٠٢]). معجم مفردات الفاظ القران ص ١٦٦

([١٠٣]). ينظر: معاني القران لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت٣١١هـ) ، شرح وتحقيق الدكتور عبد الجليل عبيده الشبلي عالم الكتب ، ط١ ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٨م ، ج٥ ، ص٤٩ ، ص٦٨ ، ومعاني القران لبي زكريا يحيى بن زياد القراء (ت٢٠٧هـ) تحـ: محمد علي النجار واحمد يوسف نجاتي ، ط٢ ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٨٠م ، ج٣ ، ص٨٠ ، وجامع البيان ، ج١١ ، ص ٤٣٥ ، والكشاف ، ج٤ ، ص١٢ ، ص٢٧ والميزان ، ج١٨ ، ص٣٦٠

([١٠٤]). المائدة : ٢١ ، وينظر : الاسراء :٤٦ ومحمد : ٢٥ وينظر التفاسير : تفسير ابن عباس والطبري والزمخشري والطبرسي والطباطبائي

([١٠٥]). ينظر : تفسير ابن عباس ص ٤٢٩

به من الدخول على القوم الذين امركم الله بقتالهم والهجوم عليهم في ارضهم وان الله غر ذكره قد كتبها لكم مسكنا وقرارا [١٠٦] .

٨- الادبار بمعنى الذهاب والتولية :

كقوله تعالى : (والليل اذا ادبر) [١٠٧] و (تالله لأكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين) [١٠٨] كما ورد عن ابن عباس (ت٦٢ هـ) (والليل اذا ادبر) أي : ذهب [١٠٩]

واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة (اذ ادبر) وبعض قراء مكة والكوفة (اذ ادبر) والصواب من القول في ذلك انهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فيأتيهما قرأ القارئ فمصيب [١١٠] وفي اية ٥٧ من سورة الأنبياء (بعد ان تولوا مدبرين) جاء المعنى عند ابن عباس (ت٦٢هـ) بمعنى ذاهبين الى العيد [١١١] .

٩- الادبار بمعنى الاعراض :

كقوله تعالى (ثم ادبر واستكبر) [١١٢] جاء المعنى عند المفسرين كما ورد عن القرطبي (ت٦٧١هـ) (أي ولى واعرض ذاهبا الى اهله) [١١٣] .

---

(١٠٦). ينظر : جامع البيان ، ج١٤ ، ص٥١٤ والكشاف ، ج١ ، ص٦٠٣ ، ومجمع البيان ، ج٢ ، ص١٧٨

(١٠٧) . المدثر : ٣٣

(١٠٨). الأنبياء : ٥٧

(١٠٩). ينظر: تفسير ابن عباس ص ٤٩٢

(١١٠). ينظر : معاني القران للقراء (ت٢٠٧هـ) : ج٣ ،ص٢٠٤ ، ومعاني القران للزجاج (ت٣١١هـ) :ج٥،ص٢٤٨

(١١١) . ينظر: تفسير ابن عباس ص ٢٧٢ ومجمع البيان : ج٤ ، ص٢٦٢

(١١٢). المدثر : ٢٣ وينظر : المعارج : ١٧ والنمل :٨٠ والروم : ٥٢ والصافات : ٩٠ وينظر التفاسير : تفسير ابن عباس (ت ٦٢هـ) وتفسير جامع البيان للطبري (ت٣١٠هـ) وتفسير الكشاف للزمخشري (ت ٥٣٨هـ) وتفسير مجمع البيان للطبرسي (ت ٥٤٨هـ) وتفسير الميزان للطبطبائي (ت١٤٠٦هـ)

(١١٣). ينظر : الجامع لأحكام القران لأبو عبدالله محمد بن احمد الانصاري القرطبي (ت٦٧١هـ) ، ط٣ ، دار الكتب المصرية ، ١٩٦٧م ، ج٩ ، ص٧٤ ، والميزان ، ج٢٠ ،ص٨٧

١٠- الادبار بمعنى النظر والتصريف في الأمور :

كقوله تعالى (ان ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمور) [١١٤] فقد ورد عن ابن عباس (ت٦٢هـ) (أي : امر العباد ويقال ينظر في امر العباد [١١٥] وفي قوله تعالى (الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها يدبر الامر يفصل الايات [١١٦] جاء المعنى عند الطبري (ت٣١٠هـ) (يدبر الامر) يعني تصريف الأمور على ما يقتضيه مستقبل حالة في عاقبته فتدبير السموات والأرض فيه لالة على مدبر حكيم وقد جعل جميع ذلك لمل يصلح في عاقبته وعاجلته [١١٧] .

١١- الادبار بمعنى التفكر والنظر والتأمل في القران الكريم

كقوله تعالى : (أفلا يتدبرون القران ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) [١١٨] ومعناه عند المفسرين كما عن الزمخشري : (تدبر الامر تأمله والنظر في ادباره وما يؤول اليه في عاقبته ومنتهاه ، ثم استعمل في كل تأمل فمعنى تدبر القران : تأمل معانيه وتبصر ما فيه) [١١٩] .

وفي قوله تعالى : (أفلم يدبروا القول ام جاءهم ما لم يأتِ اباءهم الاولين) [١٢٠] جاء المعنى عند ابن عباس (ت٦٢هـ) (أي : أفلم يتفكروا في القران وما فيه من

([١١٤]). يونس : ٣ وينظر : يونس : ٣١ الرعد : ٢ السجدة : ٥ وينظر التفاسير في الهامش رقم (١)

([١١٥]) . ينظر : تفسير ابن عباس ص ١٦٩

([١١٦]). الرعد : ٢

([١١٧])ينظر : جامع البيان ، ج٣ ، ص٢٧٤

([١١٨]). النساء: ٨٢ ، وينظر : محمد ٢٤ والمؤمنون :٦٨ ،ص٢٩ وينظر التفاسير في الهامش رقم (١)

([١١٩]).الكشاف : ج١ ، ص٥٤٦ ، وينظر: الجامع لأحكام القران : ج٥ ، ص٢٩٠ ، ومجمع البيان : ج٢ ، ص٨١ والميزان : ج٥ ، ص١٩

([١٢٠]). المؤمنون : ٦٨

الوعيد)[١٢١] (فقوله ((أفلم يتدبروا القول)) الاستفهام فيه للإنكار واللام في (القول) للعهد ، والمراد به القران المتلو عليهم [١٢٢] .

١٢- الادبار بمعنى الملائكة المدبرين للأمور :

كقوله تعالى : (فالمدبرات أمرا) [١٢٣] قال الراغب (ت ٥٠٢ هـ) (يعني الملائكة الموكلين بتدبير الأمور) [١٢٤] .

جاء المعنى عند المفسرين كما ورد عن ابن عباس (ت٦٢هـ) : (واقسم بالملائكة الذين يدبرون أمور العباد) [١٢٥] قال الامام علي (عليه السلام) : (انها الملائكة تدبر امر العباد من السنة الى السنة) [١٢٦] واسناد الامر الى نفسه والى غيره معنى واحد لان مال الأمور كلها اليه تعالى .

وبعد هذه المسيرة البحثية لمعاني الادبار ودلالاته في التفاسير القرآنية وعلى معاني عدة ويبدو مجيء الادبار بهذه المعاني في الآيات محدودة كأن للسياق أثر واضح في تحديدها في الاستعمال القرآني والنصوص القرآنية .

وخلاصة آيات الادبار في الاستعمال القرآني واللغوي جاء الادبار مجردا اسم الفاعل (دابر) (٤مرات) والاسم مفردا (دبر) (٥مرات) وجمعا (ادبار) (١٣مرة) ومزيدا من (الأفعال) الماضي (٤مرات) واسم الفاعل مفردا وجمعا (مدبر) و(مدبرين) (٨مرات) والمصدر (ادبار) مرة ومن (التفعيل) المضارع (٤مرات) واسم الفاعل مرة ومن (التفعل) المضارع (٤مرات) في (٤٤) اية .

([١٢١]). تفسير ابن عباس (ت٦٢هـ) : ص٨٨ ، وينظر جامع البيان : ج٩ ، ص٢٣٣ ، الكشاف : ج٣ ، ص٣٦ مجمع البيان :ج٤ ص١١٢ والميزان :ج١٥ ، ص٤٥

([١٢٢]). ينظر : الميزان للطباطبائي (ت ١٤٠٦ هـ) ، ج١٥ ، ص٤٥

([١٢٣]). النازعات : ٥

([١٢٤]). ينظر : معجم مفردات الفاظ القران : ص١٦٦

([١٢٥]). تفسير ابن عباس (ت٦٢هـ) ص ٥٠٠

([١٢٦]). ينظر : مجمع البيان للطبرسي (ت٥٤٨هـ) ، ج٥ ، ص٤٣٠

ان الأصل الواحد في هذه المادة هو ما يقابل القبل والاقبال وهذا المفهوم يختلف باختلاف الصيغ والهيئات والموارد فيقال : دبر يدبر دبورا أي صار دابرا فهو دابر((فقطع دابر القوم الذين ظلموا) ((ويقطع دابر الكافرين) (وان دابر هؤلاء مقطوع)) ودابر كل شيء اخره وما يتأخر من الشيء وقطع الدابر : عبارة عن الانقطاع وانقضاء الاخر بحيث ان لا يكون جريانه مداوما ولا يكون مستندا الى قوة وقدرة جارية فينقضي أيام جريان وجوده وحياته قهرا .

واما الدبر : فلا يبعد ان يكون في الأصل صفة كالجنب وبمعنى ما أنصف بكونه دابرا ثم يطلق على كل ما هو متأخر وتابع ((وقدت قميصه من دبر) (ومن يولهم يومئذ دبر) وهو ما يقابل القبل وهو جهة ظهر الانسان .

والجمع : أدبار ((وان يقاتلوكم يولوكم الادبار)) ((فلا تولوهم الادبار)) (ولا يولون الادبار) والادبار : يقال : ادبر : أي صار ذا دبر ، وادبر عنه ، أي جعله في دبره ، وهو مدبر ((والليل اذا ادبر)) و ((من ادبر وتولى)) و ((ولى مدبرا)) و ((اذا ولو مدبرين)) .

فالادبار : اعم من ان يكون محسوسا وفي الظاهر كما في ((فلما راها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب)) او معقولا معنويا كما في ((ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولو مدبرين)) أي : بعقولهم .

واما التدبير : وهو تصيير الشيء ذا دبر وجعله ذا عاقبة بأن يكون الشيء على عاقبة حسنة ونتيجة مطلوبة وهذا معنى العمل عن فكر وروية ((ثم اسنوى على العرش يدبر الامر)) ((ويدبر الامر من السماء الى الأرض)) ((ومن يدبر الامر فسيقولون الله)) ((المدبرات امرا)) ومعنى التدبير بالنسبة الى الله تعالى معلوم وتدبيره تعالى عبارة عن تنظيم أمور العالم وترتيبه وجعل الأمور على احسن نظام واتقن صنع ومنتج .

واما التدبيرات المنسوبة الى غير الله تعالى فهي في الجزئيات المتعينة المحدودة باذن الله المتعال ومأمورية منه .

واما التدبر : فهو تفعل المطاوعة التفعيل فحقيقة معناه حصول مفهوم التدبير وتحققه واختيار ذلك المفهوم فيقال دبر الامر فتدبر الامر أي صار ذا عاقبة ومن هذا المعنى يؤخذ مفهوم التعدية : تدبر القران فكأنه مرجعه الى جملة : تدبر القران (افلا يتدبرون القران) (افلم يدبروا القول) (ليدبروا اياته)

ثم ان التدبير اما في التكوينيات او في الاعمال او في الاقوال او في الأفكار فيقال دبر الخلق او العمل او القول او النظر واذا استعمل متعلقا بالنظر فيكون بمعنى الفكر والنظر والتفكر في عاقبة الأمور فظهر لنا ان مفهوم التفكر ليس بمفهوم حقيقي للكلمة مطلقا بل من مصاديق الأصل الواحد في مورد خاص أي مادة دبر .

الفصل الثالث

الادبار في السنة النبوية

السنة : لغة : السيرة حسنة كانت او قبيحة وكل من ابتدأ امرا عمل به قوم بعده قيل هو الذي سنه وسن الله سنة أي بين طريقا قويما قال تعالى (سنة الله في الذين خلوا من قبل) وقد تكرر في الحديث ذكر السنة وما تصرف منها والاصل فيه الطريقة والسيرة واذا اطلقت في الشرع فإنما يراد بها ما امر به النبي (صلى الله عليه واله وسلم) او الامام علي (عليه السلام) او نهيا عنه وندبا اليه قولا وفعلا مما لم ينطق به الكتاب العزيز ولهذا يقال في اوله الشرع : الكتاب والسنة [١٢٧] .

([١٢٧]). ظ : النهاية في غريب الحديث والاثر لابن الاثير : ٤٠٩/٢ ، وتهذيب اللغة للازهري : ٢٩٨/١٢ - ٣٠٤ ، ولسان العرب لابن منظور : ٣٩٩/٦ ، معجم مقاييس اللغة لابن فارس : ٤٥٣

وعلى ذلك فسنة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) تعني في الاصطلاح قولهما نفسه او فعلهما او تقريرهما .

قال الطريحي (ت١٠٨٥هـ) : ((السنة : هي طريقة النبي (ص) قولا وفعلا وتقريرا ، اصالة او نيابة)) [١٢٨]

او هي طريقة النبي (ص) او الامام علي (ع) المحكية عنه فالنبي بالأصالة والامام بالنيابة وهي قول وفعل وتقرير [١٢٩]

وفي هذا البحث وبعد الانتهاء من جمع الآيات القرآنية الخاصة بدلالة لفظة الادبار وتفسيرها سوف نقتصر هنا على الاحاديث النبوية واهل بيته المعصومين (ع) والتي وردت فيها مفردة (الادبار) ومشتقاتها وتعرضها بالبحث لمعرفة دلالاتها في احاديثهم الشريفة والى أي الأمور تم توظيفها ومن خلال المجاميع الحديثة من السنة والمتمثلة ب (صحيحي) البخاري ومسلم والسنن لابن داود والترمذي والنسائي وابن ماجة ومن الشيعة والمتمثلة بـ (الكافي) ومن لا يحضره الفقيه والتهذيب والاستبصار ووسائل الشيعة وبحار الانوار ومن خلال تتبعي لتلك المفردة ومشتقاتها في المجاميع الحديثة (الانفة الذكر) وجدتها موزعة من حيث عنوانات وموضوعات الاحاديث الشريفة وبألفاظ مختلفة ومعان عدة نجد ان هذا التنوع في الدلالة في استعمال هذه الالفاظ معتمد على دخولها في تركيب معين وفي سياق خاص اذ لا يكون هذا التنوع من الالفاظ خارج التركيب والسياق ونلحظ ان للسياق دور في تحديد معنى هذه الالفاظ وتعد قضية السياق من القضايا الحيوية في علم اللغة وذلك ان السياق يكن جانبا مهما من جوانب تشكيل المعنى وخصوصية اللفظة من بين المعاني المعجمية المختلفة للفظة الواحدة .

والمقصود بالسياق : ((النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم)) [١٣٠]

([١٢٨]). مجمع البحرين : ٢٦٨/٦

([١٢٩]). ظ: أصول الحديث واحكامه في علم الدراسة ، للشيخ جعفر السبحاني : ١٩

([١٣٠]) . دور الكلمة في اللغة ، لستيفن اولمان : ٥٤

لما كان الدبر والدبر : نقيض القبل ودبر كل شيء عقبه ومؤخره وجمعها : ادبار . جاءت هذه اللفظة في النصوص الحديثة على معان عدة وقد أتضحت هذه المعاني من خلال اقوال النبي واهل بيته (ع) منها :

١- ورد بمعنى عقب الشيء او اخره : في الحديث عن النبي (ص) قال : معقبات لا يخيب قائلهن ، يسبح الله في دابر كل صلاة ثلاثا وثلاثين ويحمده ثلاثا وثلاثين ويكبره اربعا وثلاثين [١٣١] .

وفي حيث اخر : (ثلاثة لا يقبل لهم صلاة : الرجل يؤم القوم وهم له كارهون ، والرجل لا يأتي الصلاة الا دبارا (يعني بعد ما يفوته الوقت) ومن اعتبد محررا) [١٣٢] .

وفي حديث اخر –أيضا- عن ابي عبدالله (ع) انه قال : ((لا يكون احرام الا في دبر صلاة مكتوبة او نافلة) [١٣٣] ، أي بعد التسليم من الصلاة .

٢- وورد بمعنى اخذ في الذهاب والتولية : في الحديث عن رسول الله (ص) : ((اذا اقبل الليل من ها هنا وادبر النهار من ها هنا وغربت الشمس ، فقد أفطر الصائم)) [١٣٤] .

دعائك وحضور صلواتك ، أسالك أن تغفر لي))[١٣٥].

وفي حديث اخر عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ((إن للقلوب وادباراً ، أقبلت فتنفلوا ، واذا أدربت فعليكم بالفريضة))[١٣٦] .

٣-ورد الادبار بمعنى التفكير والتفهم والتأمل في الحديث في ادعية التلاوة كان ابو عبد الله (عليه السلام) ، إذا قرء القرآن قال قبل ان يقرأ حين يأخذ المصحف : ((اللهم

([١٣١]). سنن الترمذي : ٣٧٩/٥ ، وصحيحه مسلم : ٢٤٤/٤

([١٣٢]). سنن ابن ماجه : ١٥٩/١-١٦٠ ، وسنن ابن داود : ٨١٨/١ ، النهاية في غريب الحديث والاثر لابن الاثير (ت٦٠٦ هـ) : ٩٧/٢

([١٣٣]). من لا يحضره الفقيه : ٢٢٩/٢ ، والاستبصار : ٢/ ٢٦٧

([١٣٤]). سنن ابن داود : ٤٤٨/٢

([١٣٥])سنن الترمذي : ٥٧٤/٥ .

([١٣٦])وسائل الشيعة : ٦٩/٤ .

اني اشهدُ ان هذا كتابك المنزل من عندك على رسولك محمد بن عبد الله وكلامك الناطق على لسان نبيك جعلته هادياً منك الى خلقك وحبلاً متصلاً فيما بينك وبين عبادك اللهم اني نشرت عهدك وكتابك اللهم فاجعل نظري فيه عبادة وقراءتي فيه فكراً وفكري فيه اعتباراً ، واجعلني ممن اتعظ ببيان مواعظك فيه واجتنب معاصيك ولا تطبع عند قراءتي على سمعي ولا تجعل على بصري غشاوة ولا تجعل قراءتي قراءة لا تدبر فيها بل اجعلني اتدبر آياته واحكامه ...))[١٣٧] .

وفي حديث اخر عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال فيما اوصى بهِ رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) علياً (عليه السلام) قال : (لا مظاهرة اوثق من المشاورة ، ولا عقل كالتدبير))[١٣٨].

وفي حديث اخر – ايضاً – عن امير المؤمنين (عليه السلام) : (الا لا خير في علمٍ ليس فيها تفهم . الا لا خير في قراءة ليس فيهِ تدبر الا لا خير في عبادة ليس فيها نفقة)[١٣٩].

٤- وورد الادبار بمعنى الموت : في النهاية لابن الاثير : وفيه ((إن فلاناً اعتق فلاناً له عن دبرً)) اي بعد موته . يقول دبرت العبد اذا اغلقت عنقه بموتك ، وهو التدبير : اي انه يعتق بعدها بدبره واشتده ويموت : وقد تكرر في الحديث[١٤٠] .

وجاء في الحديث سئل ابي عبد لله (عليه السلام) : ((في رجلٌ دبر غلاماً له فابق الغلام الى قوم فتزوج منهم ولم يعلمهم انه عبد ، فولد وكسب مالاً فمات مولاه الذي دبره، فجاء ورثه الميت الذي دبر العبد فطالبوا العبد فما ترى ؟ فقال : العبد وولده رق لورثة الميت ، قلتً اليس قد دبر العبد فذاكر انه لما دبق هدم تدبيره ورجع رقاً)[١٤١].

---

(١٣٧) بحار الانوار : ٩٢ / ٢٠٧ ، باب ادعية التلاوة .
(١٣٨) وسائل الشيعة ، ١٢/ ٣٩ ، باب كتاب الحج .
(١٣٩) م . ن . : ١٧٣/٦ .
(١٤٠) النهاية في غريب الحديث والاثر : ٩٨/٢ ، و ظ : تهذيب اللغة : ١٤ / ١١٢ و ١١٤ .
(١٤١) وسائل الشيعة : الباب ١٠ ، من أبواب التدبير ، الحديث ٢ .

٥- وورد الادبار بمعنى المعادات او المقاطعة : في حديثٍ عن رسول الله (صلى الله عليه واله) قال:(لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخواناً ولا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاثٍ)) والتدابر هنا المعادات وقيل المقاطعة لان كل واحدٍ يولي صاحبه دبره ([١٤٢]).

٦- وورد الادبار بمعنى خلف اي نقيض المقابلة : في حديثٍ عن الامام الصداق (عليه السلام) قال: (اذا في كنت في الطواف السابع فأتى المتعوذ وهو اذا قمت في دبر الكعبة جزاء الباب فقل :اللهم البيت بيتك والعبد عبدك وهذا مقام العائذ بك من النار ، اللهم من قبلك الروح والفرج ثم استلم الركن اليماني)([١٤٣]) .

٧-وورد الادبار بمعنى الهلاك واخر القوم : في النهاية لابن الاثير وفي حديث الدعاء : وابعث عليهم بأساً تقطع به دابره) اي جميعهم حتى لا يبقى منهم احدا . ودابر القوم اخر من يبقى منهم او يجيء في اخرهم ([١٤٤]).

وفي مجمع البحرين ، وفي الحديث : ((المؤازرة على العمل تقطع دابر الشيطان)) اي اخرهُ ([١٤٥]) .

وفي حديث الصادق (عليه السلام) : (ومن احب بقاء الظالمين فقد احب ان يعصي الله ، إن الله تبارك وتعالى حمد نفسه على هلال الظالمين ، فقال : ((فقطع دابر القوم اللذين ظلموا والحمد لله رب العالمين (الانعام : ٤٥)))[١٤٦] .

٨-وورد الادبار بمعنى الرجوع عن طاعة الله الى معصية :في حديث عن ابي عبد الله (عليه السلام) واعلموا ان عبداً لم يبتلِ على الله الا تجبر على دين الله ، فاستقيموا لله ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين ، اجارنا الله واياكم من التجبر على الله)[١٤٧] .

([١٤٢]) صحيحة مسلم : ١٦ /٩٠ ، ظ : النهاية لإبن الاثير : ٢ / ٩٧ ، وتهذيب اللغة : ١٤ / ١١٢ ، ومجمع البحرين : ٣ / ٢٩٨ .
([١٤٣]) تهذيب الاحكام للطوسي ، ٨٢٧ .
([١٤٤]) النهاية في غريب الحديث والاثر : ٢ / ٩٨ .
([١٤٥]) مجمع البحرين : ٣ / ٢٩٨ .
([١٤٦]) وسائل الشيعة : ٢٥٨/١٦.
([١٤٧]) م.ن : ٢٨٠/١٥ ، كتاب الجهاد .

٩- وورد الادبار كنية عن الفرج خلاف القبل . جاء في مجمع البيان للطبرسي : ((الادبار جمع دبرٌ: وهو جهة الخلف ، والقبل جهة القدام ، وقد يكنى بهما عن الفرج)). [١٤٨] وعند الراغب : ودبر الشيء : خلاف القبل ، وكني بهما عن العضوين المخصوصين .[١٤٩]

جاء في الحديث عن خزيمه بن ثابت : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ((إن الله لا يستحي من الحق)) ثلاث مرات ولا تاتو النساء في ادبارهن)) [١٥٠]

وفي حديث اخر عن ابي عباس : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ((لا ينظر الله الى رجل اتى رجل او امرأه في الدبر)[١٥١]

وفي حديث اخر ، عن ابي هريره : ان رسول الله) صلى الله عليه وسلم) قال : (اذا كان احدكم في الصلاة فوجد حركة في دبره امدت او لم يحدث فاشكل عليه فلا ينصرف حتى يسمع صوتاً او يجد ريحاً))[١٥٢]

١٠- وورد الادبار بمعنى انقطاع دم الحيض : في حديث عن عائشة : ان النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : ((اذا اقبلت الحيضة ، فدعي الصلاة ، واذا ادبرت ، فاغتسلي)) [١٥٣]

وفي حديث عن ابي عبد الله (عليه السلام) سئل عن امرأة تحيض ثم يمضي وقت طهرها وهي ترى الدم ، فقال تستظهر بيوم ان كان حيضها دون العشرة ايام ، فان استمر الدم فهي مستحاضة ، وان انقطع الدم اغتسلت وصلت))[١٥٤]

وفي حديث يفسر لنا معنى الادبار في الاحاديث اعلاه بانقطاع دم الحيض .

([١٤٨])مجمع البيان : ٣٤١/٣ .
([١٤٩]) معجم مفردات ألفاظ القرآن : ١٦٦ .
([١٥٠])سنن ابن ماجه : ٣٢٤/١ .
([١٥١])سنن الترمذي : ٣/ ٤٦٩ .
([١٥٢])سنن ابي داود : ٣٦/١ .
([١٥٣])سنن الشائي :٧٥/١، ابن ماجه : ١٠١/١ وصحيحة مسلم : ١٦/٤ ، والمراد بالادبار : انقطاع دم الحيض ومما ينبغي ان يعني به مع علامة وانقطاع دم الحيض ، (صححه مسلم : ١٩/٤)
([١٥٤])وسائل الشيعة : الباب -١٣- من ابواب الحيض الحديث : ٤-

وبعد رجوعنا الى المجاميع الحديثية واستخراج الرسائل والاقوال التي ورد فيها لفظة الادبار ومشتقاتها تم الرجوع الى الشروحات والمعجمات اللغوية لكشف معاني الادبار ومشتقاته في هذه الاحاديث الشريفة وجدنا معانيها كالآتي : الادبار بمعنى عقب الشيء اواخره ، وبمعنى اخذ في الذهاب والتولية وبمعنى التفكير والتفهم والتأمل ، بمعنى الموت في عتق العبد ، بمعنى المعاداة او المقاطعة ، بمعنى خلف الشيء اي نقيض المقابلة وبمعنى الهلاك واخر القوم ، وبمعنى الرجوع عن طاعة الله الى معصيته ، وبمعنى كتابة عن الفرج الذي هو خلاف القبل ، وبمعنى الانقطاع اي انقطاع دم الحيض – وقد ترافقت معاني الادبار او مشتقاته بين القرآن الكريم واحاديث السنة النبوية وهو المصدر الثاني من مصادر الفكر والتشريع والمعرفة بعد كتاب الله عز وجل ، لذا فقد الزم القرآن البشرية بالأخذ بها واتباع ما جاء فيها قال تعالى : ((وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا))[١٥٥] (من يطع الرسول فقد أطاع الله))[١٥٦]

نتائج البحث

في نهاية البحث نذكر اهم النتائج التي توصل اليها البحث :

١- حاول الباحث الكشف عن معاني الادبار في المصادر اللغوية المختلفة القديمة والحديثة فقد حملت لفظة الادبار معاني متعددة منها الادبار ، بمعنى الفرار ، والاعراض ، الخلف، وذهب وتولى وغيرها .

٢- كان القرآن الكريم ايضاً ذا تأثير خاص في الحياة التي زامنت وبلته حتى يومنا الحاضر وسيبقى تأثيره مستمرا لأنه نص فاعل ومؤثر ومرجعية النصوص ونظريات ومقولات كانت ومازالت بعضها متداوله ونعيش بحضوره .

([١٥٥]) الحشر :٧ .
([١٥٦]) النساء : ٨٠ .

٣- اعتمد البحث على الالية القرآنية بوصفها اليه نقدية وهي جمع الآيات الخاصة بلفظة الادبار ومشتقاته في اكثر من (مائة) اية قرآنية في سورة مختلفة من سور القرآن الكريم .

٤- من بين تأثيرات هذا النص القرآن الكريم وهو المعجز ببنائه ودلالاته واشاراته، وتأثير في نصوص المؤلفين ولا سيما الادباء واهل الابداع ولأهميته هذه بشكل مرجعية ودلالية ومفهومية تفكير من مداليل تداولاتنا النصية والنقدية ومن بين المؤلفات التي تأثرت تأثيرا عميقا بالقرآن الكريم اقوال النبي واهل بيته المعصومين والطاهرين (عليهم افضل الصلاة والسلام) لذا توقف البحث عند تلك النصوص التي تشكلت مرتكزا اساسيا من المجاميع الحديثة في اقوال النبي واهل بيته (عليهم افضل الصلاة والسلام) حتى غدت مرجعاً مهماً من مراجع المسلمين بعد كتاب الله العزيز ، وليس لا ، وهو المصدر الثاني من مصادر التشريع الاسلامي بعد كتاب الله العربي (القرآن الكريم) .

٥- وبعد رجوعنا للمجاميع الحديثية من اقوال النبي واهل بيته واستخراج لفظة الادبار ومشتقاته والكشف عن معانيها بين القرآن الكريم والسنة النبوية ، وقد توافقت معاني الادبار ومشتقاتها بين القران الكريم والسنة النبوية مثلا التدبر في القران الكريم وهو التفكير والتفهم والتأمل وفي السنة النبوية جاء كذلك وهكذا .

٦- وورد ظاهر ة الاقتباس المباشر والغير المباشر في نصوص الاحاديث الشريفة لان النص البلاغي كان توجيهاً وتثقيفاً للمجتمع لان الاقتباس غير المباشر فيه تغييب المعيلات الظاهرية للنص المرجع بحيث يحتاج الى تأمل عميق وتدبر من المتلقي لكي يصل الى المعنى الموافق بين القران الكريم والاحاديث الشريفة ، وان اقتباس معنى الآية وتوظيفها في كلامهم الشريف ليحقق فهما جديدا للمتلقي وتأثيرا في النفوس وتذكير الناس بالقران الكريم وترسيخه في عقولهم الا انه في كل الاحوال يجعل متلقي النص منتجا لمعنى .

المصادر والمراجع

خيرُ ما نبدأ بهِ : القرآن الكريم .

١- الاصول في الكافي : ابو جعفر محمد بن يعقوب الكليني البغدادي ، دار الكتب الاسلامية ، طهران ، ١٣٨٨ هـ.

٢- اساس البلاغة ، لابي القاسم جار الله محمد بن عمر بن احمد الزمخشري ، تحقيق محمد باسل عيون السود ،ط ١، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٩هـ - ١٩٩٧م.

٣- اسرار البلاغة ، ابو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني ، تحقيق : محمد رشيد رضا ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٩ م .

٤- الاستبصار في ما اختلف فيه من الاخبار لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ١٣٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٥- اصول لحديث واحكامه في علم الدراسة ، للشيخ جعفر السبحاني ، مؤسسة الامام الصادق (ع) قم.
٦- بصائر ذوي التمييز في الطائف الكتاب العزيز ، المجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي ، تحقيق : محمد علي النجار ، ط٣، القاهرة ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .
٧- بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار ، محمد باقر بن محمد تقي المجلسي ، ط٢، مؤسسة الوفاء بيروت .
٨- تهذيب اللغة ، لابي منصور محمد بن احمد الازهري ، تحقيق : د. عبد السلام سرحان ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان – ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٩- تفسير ابن عباس ، دار الكتب العلمية ،ط٢،بيروت لبنان ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م
١٠- تهذيب الاحكام لابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
١١- جمهرة اللغة ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي ، دار صادر – بيروت ، ١٩٧٥م .
١٢- جامع البيان في تفسير القران لابي جعفر محمد بن جرير الطبري ، البابي الحلبي ، مصر ، ١٩٥٤م.
١٣- الجامع لأحكام القران ، لأبي عبد الله محمد بن احمد الانصاري ، دار الكتب المصرية ،ط٣،١٩٦٧م.
١٤- دور الكلمة في اللغة ، ستيفن اولمان ، ترجمة : الدكتور : كمال محمد بشر ،ط٣، مكتبة الشباب مصر ، ١٩٧٢م.
١٥- سنن ابن ماجه ، محمد بن يزيد القزويني ، صححه محمد ناصر الدين الالباني ،ط١،المكتب الاسلامية ، بيروت ، بتكليف من مكتبة التربية العربية لدولة الخليج الرياض ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

١٦- سنن ابن داود ، سليمان بن الاشعث السجتساني ، صححه محمد ناصر الدين الالباني ،ط١، المكتب الاسلامي في بيروت ، بتكليف من مكتبة التربية العربي لدولة الخليج الرياض ١٤٠٧هـ - ١٩٨٩ م.

١٧- سنن النسائي ، شرح الحافظ ،صححه محمد ناصر الدين الالباني ،ط١، توزيع الكتب الاسلامي بيروت بتكليف من مكتبة التربية العربي لدولة الخليج الرياض ١٤٠٧ هـ-١٩٨٩م.

١٨- سنن الترمذي ، محمد عيسى الترمذي ، صححه محمد ناصر الدين الالباني ،ط١،توزيع المكتب الاسلامي في بيروت ، بتكليف من مكتبة التربية العربي لدولة الخليج الرياض ،١٤٠٩هـ -١٩٨٩ م.

١٩- صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج القشيري ، بشرح النووي ،ط٣،دار الخير الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ،١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٢٠- صحح البخاري ، محمد بن اسماعيل البخاري ، بشرح النووي ، مطبعة صحيح القاهرة ، د.ت .٢٢-الصحاح ، لابي بصير اسماعيل بن حماد الجواهري ، بحواشي عبد الله بن بري بن عبد الجبار المقدسي المصري ، ابو محمد بن ابي الوحشي ،ط٤، دار احياء التراث العربي بيروت ، لبنان ، ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م .

٢١- العين الخليل بن احمد والفراهيدي ، تحقيق ، عبد الحميد هنداوي ،ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٢م .

٢٢- الفروق اللغوية ، لابي الهلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ، دار الكتب العلمية ،ط٤، بيروت – لبنان ، ١٤٢٦ هـ.

٢٣- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل لابي القاسم جار الله محمد بن عمر الزمخشري ، دار الفكر ، ١٩٧٩ م.

٢٤- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم والمسمى بـ(دستور العلماء) للشيخ محمد علي بن علي بن محمد التهانوي الحنفي ، وضع حواشيه : احمد حسن بسبح ، دار الكتب العلمية ،ط١، بيروت ،١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

٢٥- الكليات ، معجم المصطلحات والفروق اللغوية لابي البقاء ايوب بن موسى الحسني الكفوي ، قابلة على نسخة خطية واعده للطبع ووضع فهارسه عدنان درويس ومحمد المصري ،ط٢،١٤١٣هـ.

٢٦- لسان العرب لجمال الدين ابي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور ، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ١٤٠٨هـ - ٩٨٨م.

٢٧- معجم مقايس اللغة ، ابو الحسن احمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، قم ، ١٤٠٤ هـ .

٢٨- معجم مفردات الفاظ القران الكريم ، ابو القاسم الحسين بن محمد والمعروف بالراغب الاصفهاني ، تحقيق نديم وعقلي ،ط٢، انتشارات مرتضوي ، طهران ، ١٣٧٦هـ .

٢٩- معجم الفاظ القران الكريم ، تأليف مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ط٢ .

٣٠- المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم ، بحاشية المصحف الشريف ، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي ، انتشارات انديسته اسلامي ، مطبعة صاحب الكوثر ، تهران ، ١٣٨٦هـ.

٣١- مجمع البحرين ، الفخر الدين الطريحي ، تحقيق السيد احمد الحسني ،ط٢،عنيت بنشره المكتبة المرتضري الاحياء الاثار الجعفرية ، طهران ، ناصر متسرو ، ١٤٠٨هـ.

٣٢- مجمع البيان العلوم القران ، ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، ط١، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ،١٤٢٥ هـ - ١٩٩٥م .

٣٣- معاني القران ، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ، تحقيق : محمد علي النجار و احمد يوسف نجاتي ، ط٢، الدار المصرية للتأليف والترجمة /١٩٨٠ م .

٣٤- معاني القران ، لأبي اسحق ابراهيم بن السري الزجاج ، شرح وتحقيق الدكتور عبد الجليل عبيده الشبلي ، عالم الكتب ،ط١، بيروت ،١٩٨٨ م .

٣٥- الميزان في تفسير القران ، للسيد محمد حسين الطباطبائي ، مؤسسة الاعلمي بيروت – لبنان ، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م .

٣٦- من لا يحضره الفقيه ، ابو جعفر الصدوق محمد بن بابويه القمي صححه وعلق عليه سيد حسن الخراساني ،ط١، مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر ،قم ،١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٣٧- النهاية في غريب الحديث والاثر ، مجد الدين ابي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الاثير ، تحقيق محمود محمد الطناحي وطاهر احمد الزاوي ،ط١،دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي ، وشركائه ، ١٣٨٣هـ - ١٩٩٣م.

٣٨- وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة الشيخ محمد بن الحسن العاملي ، ط٢، تحقيق مؤسسة ال البيت (ع) لإحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م .